

المكتبات الجامعية ومبادرات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات وتداولها في ظل البيئة الإلكترونية : بين مساعي التحقيق ومعوقاته

University libraries' initiatives in realizing the open access to information and its sharing in the era of electronic environment: Between efforts for achievement and constraints

المستخلص:

تأتي هذه الدراسة للتعرف على مبادرات المكتبات الجامعية في تحقيق الإتاحة الحر للمعلومات وما يواجهها من عوائق وصعوباته، وذلك بالتطرق إلى ما هية النفاذ الحر للمعلومات ومزاياه ، جوانب تأثيره على المكتبات الجامعية ، إضافة إلى التطرق إلى أهم الآليات التي يمكن للمكتبات الجامعية من خلالها الوصول إلى تحقيق النفاذ الحر للمعلومات ، وتعرض الدراسة تجربة المكتبات الجامعية الجزائرية في تحقيق ذلك مع إعطاء أهم العوائق والصعوبات التي تواجهها في ذلك .

الكلمات المفتاحية : الوصول الحر للمعلومات – حرية تداول المعلومات - المكتبات الجامعية – البيئة الإلكترونية - آليات تحقيق النفاذ الحر –

Abstract :

This study is to identify the initiatives of university libraries in achieving the availability of free information and facing obstacles and difficulties, and that by addressing the 'What is free access to the information and its advantages, aspects of its impact on the university libraries, in addition to addressing the most important mechanisms that can university libraries from which to access the achieve free access to information, and the study presents the experience of university libraries in the Algerian achieve this while giving the most important obstacles and difficulties faced by it.

Keywords: free access to information - the free flow of information - university libraries - the electronic environment - mechanisms to achieve free access -

الإطـار العام للبحـث :

مقدمة :

بعدما كانت المكتبات الجامعية ومنذ وقت ليس ببعيد مجرد أماكن لحفظ الإنتاج الفكري ووضع تحت تصرف طالبه ، جاءت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة اليوم لتتيح المجال أكثر لهته المكتبات لتصبح موزعا وموردا إلكترونيا للمعرفة لكل من يطلبها وهو في البيت أو في العمل أو في أي مكان آخر يتواجد فيه المستفيد ، وربما كانت الإنترنت أكثر مفرزات تكنولوجيا المعلومات التي مكنت المكتبات الجامعية وساعدتها حتى الآن في توفير المعلومات للمستفيدين بل وتأمين وصولهم إلى مختلف مصادر المعلومات الإلكترونية المخزنة محليا أو في أماكن بعيدة ، كما مكنت التكنولوجيا الحديثة المكتبات الجامعية أيضا من تحويل مجموعاتها التقليدية المطبوعة و غير المطبوعة إلى أشكال إلكترونية يمكن إتاحتها لمستفيديها عن بعد، ناهيك وأن ظهور تكنولوجيا المعلومات لتقنيات الحاسوب مع الاتصال والتصوير الرقمي و الأفلام المرئية المتحركة مع الصوت مكن المكتبات الجامعية كذلك من توفير توليفة قوية و جيدة من أساليب بث و إتاحة المعلومات وإيصالها للمستفيد : في المكان الذي يقرره و بالشكل الذي يناسبه ، كل ذلك ضمن ما يعرف بـ " حرية النفاذ للمعلومات " التي أصبحت تشغل حيزا كبيرا ومهما من الاهتمام العالمي كونها تعد حقا إنسانيا و ديمقراطيا يعبر عن مستوى التقدم والتحضر الذي ارتقت إليه المجتمعات ، إضافة إلى أنه يعد واحد من بين الحقوق الأساسية للإنسان التي أقرتها منظمة الأمم المتحدة منذ الأربعينيات من القرن الماضي بل وجعلتها حجر الزاوية لكل الحريات التي تتبناها الأمم المتحدة مستقبلا.

والمكتبات الجامعية الجزائرية واحدة من بين مكتبات العالم التي أدركت أهمية تحقيق النفاذ الحر للمعلومات في أوساط الباحثين و أعضاء هيئة التدريس و الطلبة من حيث زيادة فعالية التعليم العالي في الجامعات الجزائرية خاصة مع تطبيق نظام ل م د الجديد من

جهة، ودفع عجلة البحث العلمي و السير بها نحو التقدم أكثر و أفضل من جهة ثانية، لذا حاولت من جهتها و في إطار ما تتوفر عليه من إمكانيات و خبرات و كفاءات مهنية خلق و إنشاء سبل و آليات معينة لتسهيل وصول مستفيديها المتعددين إلى مصادر المعلومات الإلكترونية سواء تلك المخزنة محليا لديها أو تلك المتواجدة على الشبكة العنكبوتية متاحة على الخط المباشر .

انطلاقا مما سبق تأتي إشكالية هذه الدراسة لتطرح في التساؤل التالي : ما هي أبرز مبادرات المكتبات الجامعية الجزائرية في تحقيق مبدأ النفاذ الحر للمعلومات في ظل معطيات البيئة الإلكترونية الحالية وما هي أبرز المعوقات والتحديات التي تعترضها في سبيل تحقيق ذلك ؟

تساؤلات الدراسة :

- 1) فيما تكمن أهمية تحقيق الإتاحة الحرة و المجانية للمعلومات و كيف يمكن تأمين النفاذ الحر لها في ظل البيئة الإلكترونية و إفرازاتها الكثيرة التعقيد؟
- 2) ما هي الإضافات أو الإضافات التي ستقدمها حركة النفاذ الحر للمعلومات للمكتبات الجامعية عامة و للبحث العلمي على وجه التحديد؟
- 3) فيما تكمن أهمية دعم المكتبات الجامعية لحركة النفاذ الحر للمعلومات؟
- 4) كيف يمكن للمكتبات الجامعية المساهمة في تحقيق النفاذ الحر للمعلومات ؟ وما هي سبل و آليات تحقيق ذلك على أرض الواقع؟
- 5) ما هي التحديات التي تواجه المكتبات الجامعية في ظل مساعيها الرامية إلى تحقيق النفاذ الحر للمعلومات ؟
- 6) وما هي أبرز المعوقات التي تحول وتعيق مهمتها في توسيع دائرة الاستفادة من المعلومات العلمية ضمن ما يُعرف بالنفاذ الحر ؟

أسباب اختيار موضوع الدراسة :

- هناك جملة من الأسباب و الدوافع التي تقف وراء اختيارنا البحث في موضوع المكتبات الجامعية و مبادرات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات وتداولها في ظل البيئة الإلكترونية : بين مساعي التحقيق و معوقاته تبرز أهمها في :
- التطورات الحاصلة في ميدان المكتبات و المعلومات و مزاجتها بالتقنيات الحديثة و ما تستلزمه من تطويع لهذه التقنيات لتطوير سبل إتاحة و توفير المعلومات للمستفيدين فيما يعرف بخدمات المعلومات .
 - كون مصادر المعلومات الإلكترونية تشكل موردا معلوماتيا أساسيا يكتسي أهمية كبيرة في توفير المعلومات الحديثة مقارنة بمصادر المعلومات التقليدية.
 - ازدياد اهتمام المكتبات و بخاصة الجامعية منها على إثراء مجموعاتها بمصادر المعلومات الإلكترونية لمواكبة التطورات التكنولوجية الحاصلة و مسايرة للإقبال الكبير لمستفيديها على استخدام هذا النوع الحديث من مصادر المعلومات .
 - الإقبال الكبير من المستفيدين على هذا النوع الجديد من المصادر خاصة مع الانتشار الواسع لتكنولوجيات المعلومات و الاتصال.
 - اعتبار النفاذ الحر و الولوج إلى المعلومات والاستفادة منها حقا مشروعاً لكل الأفراد ، بيد أن هذا الحق يتعرض للتضييق من كثرة القوانين التي تهتم أكثر بضمان و حماية المؤلفين والناشرين على حساب حق الأفراد في الإطلاع على المعلومات و الاستفادة منها .
 - محاولة الوقوف على مدى مواكبة المكتبات الجامعية الجزائرية لمختلف مستجدات البيئة الإلكترونية و تطوراتها السريعة .
 - السبب الشخصي وهو الميل و الاهتمام بالمكتبات الجامعية و انعكاسات مفرزات التكنولوجيا الحديثة عليها و على مكانتها و أدوارها في ظل المستجدات السريعة والمتعددة للبيئة الإلكترونية الحالية .

الدراسات السابقة :

تمكن الدراسات السابقة الباحث من تكوين خلفية نظرية عن الموضوع، كما تساهم في تبصير الباحث أخطاء من سبقوه إلى مثل هذه الدراسة ، والانطلاق من النقطة التي وصل إليها غيره ليعتمدها كأساس لبداية الدراسة التي هو بصدد دراستها.

الدراسة الأولى : الشوايكة، يونس أحمد إسماعيل . المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات : الدور والعلاقات و التأثيرات

المتبادلة . مجلة سيبرارين، العدد 18، 2009.

سلط الباحث في دراسته هذه الضوء على نظام الوصول الحر للمعلومات كنظام منافس وبديل للنظام التقليدي القائم على ربط الوصول إلى المعلومات بقيود قانونية ومالية، وتوضيح طبيعة العلاقة بين المكتبات ونظام الوصول الحر للمعلومات. حيث يوضح فيها طبيعة العلاقة بين نظام الوصول الحر وبين المكتبات من حيث : دور المكتبات في نظام الوصول الحر ، وتأثير نظام الوصول الحر على خدمات المكتبات واقتصادياتها وتأثير المكتبات على حركة الوصول الحر من حيث دعمه بشكل مطلق أو الوقوف في منتصف الطرق بينه وبين النظام التقليدي .

الدراسة الثانية : محمد، مها أحمد إبراهيم . الوصول الحر للمعلومات: المفهوم، الأهمية، المبادرات. مجلة سبيرانين ، العدد 22، 2010 .

تطرقت الباحثة في دراستها إلى مفهوم الوصول الحر و طريقاه الرئيسيان الذهبي و الأخضر مبادرات الوصول الحر و طرقه و أهميته ، ومميزاته و عيوبه .

الدراسة الثالثة : فروخي، لويذة. دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين و البحث العلمي بالجامعة الجزائرية : دراسة ميدانية بقسم علم المكتبات و التوثيق. ماجستير : علم المكتبات : جامعة الجزائر 2 : الجزائر، 2011 .

أفردت الباحثة الفصل الثالثة من دراستها للحديث عن الوصول الحر كنموذج اتصال علمي جديد، وقد تناولت فيه تعريف الوصول الحر و ظهوره و تطوره، مبادئه و أهدافه، وكذا الجهات الداعمة لحركة الوصول الحر و أيضا عرضت الباحثة مصادر الوصول الحر في المجالات العلمية وكذا أهم المبادرات الدولية والعربية في مجال الوصول الحر ، إضافة إلى تناولها للتحديات التي تواجه حركة الوصول الحر في العالم العربي ، لتختتم الباحثة الفصل هذا بالتعريف على مبادرات الوصول الحر في الجزائر .

الدراسة الرابعة : رمضان، مها محمد . التدفق الحر للمعلومات بين النشأة التاريخية و التعريف. تتناول الدراسة ظهور مفهوم التدفق الحر للمعلومات العلمية كأحد مصطلحات الألفية الثالثة الأكثر شيوعا و ذيوعا و الأكثر إثارة للجدل ، من حيث نشأته التاريخية من جهة و تعرف التدفق الحر وما يتبعه من إشكاليات تحديد المفهوم في اللغة العربية، إضافة إلى التطرق إلى أهم استراتيجيات تجسيده في مختلف مرافق المعلومات .

1/ النفاذ الحر للمعلومات : بين التعدد الدلالي للمصطلح و تعريفه

النفاذ الحر للمعلومات مصطلح شاع استخدامه مع نهاية القرن الماضي بين جمهور الباحثين ، للدلالة على أسلوب أو نظام جديد للاتصال العلمي ، كما يعد من بين مفاهيم الألفية الثالثة لارتكازه على وجوب إتاحة الفرصة للجميع لتصفح البحوث و التقارير العلمية و البحوث عبر شبكة الإنترنت مجانا ودون أية قيود مالية أو قانونية أو الحصول على ترخيص مسبق.

و مصطلح النفاذ الحر يقابله في اللغة الانجليزية مصطلح " **Open Access** " الذي ظل مفهومه ثابتا فيها ليعني هذا النوع الجديد من النشر الذي شاع استخدامه عام 2002 عند نشأة مبادرة بودابست . (رمضان، 2011).

وفي اللغة العربية فقد تعددت الترجمات المقابلة لهذا المصطلح ذلك أنه خلال تتبع المعنى المقصود بالمصطلح خلال البحوث و المقالات المنشورة باللغة العربية والتي بلغ عددها 44 حتى عام 2009 من خلال بيبليوغرافية أحمد فراج الخاصة بالنفاذ الحر للمعلومات و كذلك الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات و المعلومات لمحمد فتحي عبد الهادي 2005-2007، والتي اتضح منها وجود عدة مقالات عربية حول موضوع **Open Access** بعدة مرادفات عربية منها : الوصول الحر، النفاذ الحر ، الإتاحة الحرة، التدفق الحر، الاستعمال الحر، الإتاحة غير المقيدة، الإتاحة غير المشروطة، و الجدول التالي يبين تعدد مقابلات مصطلح النفاذ الحر في الإنتاج الفكري العربي حتى عام 2009 :

النسبة المئوية	تكراره	المصطلح المستخدم
63.6 %	28	الوصول الحر
04.5 %	02	الاستعمال الحر
02.2 %	01	حرية الوصول
09.1 %	04	النفاذ الحر
04.5 %	02	التدفق الحر
04.5 %	02	الإتاحة الحرة
02.2 %	01	الإتاحة غير المقيدة
02.2 %	01	الإتاحة غير المشروطة
06.8 %	03	الوصول المفتوح
100 %	44	المجموع

من خلال النتائج المبينة أعلاه يتضح لنا أن اللغة العربية بطبيعتها لغة ثرية و، أن تعريب المصطلحات اجتهاد و أن لكل باحث اجتهاده في ذلك ، ورغم هذا التعدد للمرادفات فقد ظل مفهوم هذا المصطلح يعبر في جميع مؤلفاتنا العربية عن هذه الطريقة الجديدة للنشر .

ومن بين أشهر تعاريف النفاذ الحر نذكر :

إن النفاذ الحر للمعلومات هو جعل المحتوى المعلوماتي حراً ومتاحاً عالمياً عبر الإنترنت، حيث أن الناشر يحفظ أرشيفات على الخط المباشر يتيح الوصول إليها مجاناً ، أو أنه أودع المعلومات في مستودع مفتوح الوصول ومتاح على نطاق واسع ، والوصول الحر نمط جديد للنشر لتحرير الباحثين والمكتبات من القيود المفروضة عليهم.

ويعرفه وحيد قيورة بأنه " تكريس لمبدأ مجانية الوصول إلى المنشورات العلمية للتصدي للارتفاع الهائل لأسعار الدوريات العلمية ، هذا من الناحية الاقتصادية ، أما من الناحية الاتصالية فالمبدأ هو التداول السريع للمعلومات العلمية بين الباحثين والحصول على مرئيات أفضل للأدبيات العلمية " . (قدورة ، 2010)

أما عبد المجيد بوعزة فيعرفه بأنه الوصول الحر للمعلومات بهدف تحقيق التواصل في مجال البحث العلمي وتبادل الأفكار و إتاحة نتائج البحوث العلمية وإثراء الحوار بين الباحثين وتهيئة الظروف الملائمة التي من شأنها أن تسهم في تطوير البحث العلمي . (محمد ، 2010)

وقامت مؤسسة جيسك بتعريف النفاذ الحر للمعلومات بأنه : تلك النسخ المجانية والمتاحة على الخط المباشر من مقالات الدوريات المحكمة وبحوث المؤتمرات والتقارير الفنية والأطروحات والدراسات العلمية، وفي معظم هذه الحالات ، لا توجد قيود ترخيص على الإفادة من ذلك الإنتاج الفكري من قبل المستفيدين . (فراج ، 2010)

وبحسب Peter Saber والذي يعد من أبرز رواد حركة النفاذ الحر فمصطلح النفاذ الحر فالنفاذ الحر للمعلومات هو المصطلح الذي يتخطى الحواجز ويتيح البحث العلمي الحر على الخط المباشر للإنتاج الفكري العلمي ، إذ يعمل على إلغاء حواجز التسعير (كرسوم الاشتراك في مصادر المعلومات) وحواجز الإجازة Permission (كالتقيد المتعلقة بحقوق التأليف والترخيص) وذلك للإنتاج الفكري ذي الملكية الحرة الذي يجعلها متاحة للإفادة منها عند أدنى حد من القيود. (فراج ، 2010)

أما فيشر فذهب في تعريفه للنفاذ الحر للمعلومات إلى التركيز على آلية تحقيقه، حيث أفاد أن النفاذ الحر هو تنظيم المواد العلمية المتاحة بالمجان على الإنترنت، وعرضها وفقاً لمجموعة من المبادئ والمراسيم التي تم تطويرها في مجال علم المعلومات .

بعض المفاهيم الخاطئة عن النفاذ الحر :

ومع كل التعاريف التي وضعها الباحثون والمتخصصون لتحديد مفهوم صحيح وواضح ، مع ذلك ما تزال هنالك بعض المفاهيم الخاطئة عن النفاذ الحر للمعلومات والتي تتمثل في :

- أنه ليست هناك إجراءات لضبط الجودة في مطبوعات النفاذ الحر والحقيقة أن الوصول الحر ليس نشر طريقاً ليتجاوز التحكيم العلمي والنشر الرصين، كما أن انه ليس نمطاً من النشر من الدرجة الثانية .
- أن دوريات النفاذ الحر ليس لها معامل تأثير والحقيقة أن أية دورية جديدة سواء من نمط النفاذ الحر او المقيد تستغرق الوقت لكي يكون لها معامل تأثير بين قريناتها .
- أن النفاذ الحر Open Access هو نفسه النفاذ المجاني Free Access ، والحقيقة أن معظم ناشري الوصول الحر يستخدمون ترخيص حقوق التأليف الذي يسمح بإعادة الإفادة و إعادة توزيع المقالة بصورة حرة أو مطلقة وليس فقط للاطلاع بالمجان ، في الوقت الذي يحتفظ الباحث بحقوق التأليف ويحق الاعتراف بعمله الأصلي.

2/ فلسفة النفاذ الحر للمعلومات و عوامل نشوءه :

تكمن فلسفة النفاذ الحر للمعلومات في تيسير التعاون والمشاركة في المعلومات و حرية تبادلها بين جميع اطراف دورة المعلومات ، من باحثين و ناشرين و موزعين و موافق معلومات و مستفيدين، وقد أكدت مؤسسة اليونسكو ذلك بقولها : " إن مجتمعات المعرفة لن تؤدي رسالتها حق الأداء ما لم تؤسس فعلياً قاعدة لأخلاقيات التعاون، وتتحوّل إلى مجتمعات للمشاركة في المعرفة ، خاصة و أن الهدف الأخير من الوصول الحر هو زيادة التأثير العلمي في المجتمع عن طريق تحسين الوصول إلى نتائج البحث العلمي .

و عليه يمكن القول أن هناك مجموعة من الأطراف المحفزة والتي أدت إلى نشوء نظام أو أسلوب النفاذ الحر للمعلومات ، بل أن هناك من هذه العوامل التي أحدثت ضغطاً أدت إلى التغيير في نظام الاتصال العلمي التقليدي ومن هذه العوامل نذكر أهمها :

- ✓ ظهور شبكة الإنترنت وتقنيات المشابكة وتطورها وانتشارها ، وتلاحمها مع تقنيات النشر الإلكتروني، ومن ثم زيادة عدد مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة على الشبكة ، سواء في أنماطها التقليدية أو الأنماط التي ولدت مع الشبكة نفسها.
- ✓ تزايد الإفادة من المعلومات المتاحة على الإنترنت، وبصفة خاصة ازدياد المشاركة العامة على الشبكة.
- ✓ نمو حركة النشر العلمي و ازدياد الإنتاج العلمي الفكري على المستوى العالمي. (فروخي، 2011)
- ✓ التناقص في الميزانيات والمخصصات المالية الموجهة لاقتناء هذا الإنتاج الفكري العلمي ، ومن ثم عدم تمكن المكتبات من إرضاء كافة احتياجات المستفيدين من المعلومات.
- ✓ معظم هذه المخصصات المالية موجهة للاشتراك في الدوريات في صورتها الورقية ، حتى أن هناك زيادة متسارعة في تكاليف الدوريات أدت إلى الاندماج بين مرافق المعلومات . (فراج، 2010)
- ✓ القيود المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية من قبل الناشرين والتي عملت على الحد من الإفادة من المعلومات وتضييق نطاق بثها.
- ✓ الوصول والنفاذ المحدودين لهذا الإنتاج الفكري العلمي ، على الرغم من أن نسبة كبيرة منه ممولة من قبل المؤسسات العامة .
- ✓ من ناحية أخرى ، لم تعد أعمال الباحثين في ظل قيود النشر التقليدي ظاهرة و مرئية لجميع أقرانهم في التخصص ، ومن ثم لا تتلقى أعمالهم ما تستحقه من عرفان واهتمام. (رمضان، 2011)

3/ مزايا النفاذ الحر للمعلومات :

تظهر مزايا النفاذ الحر للمعلومات في :

- ✓ وصول موسع بصورة كبيرة للبحث العلمي : وذلك لفئات كثيرة وواسعة في المجتمع على رأسها فئة الباحثين.
- ✓ الإسراع من وتيرة التقدم العلمي والإنتاجية العلمية .
- ✓ الإسهام في وصول أفضل من ذي قبل للإنتاج الفكري الرمادي كالرسائل الجامعية والتقارير الفنية... الخ
- ✓ الحفاظ طويل المدى للإنتاج الفكري ، وبصفة خاصة من حيث الأرشفة ذات الوصول الحر Open Access Archiving ، ذلك أنه بإيداع الباحثين أعمالهم العلمية في أرشيفات النفاذ الحر فإنهم يضمنون بذلك مُحدداً مُوحداً للمصدر URL دائماً ، وهذه الخدمة التي تقدمها مستودعات النفاذ الحر لا يمكن توفيرها من قبل النماذج التقليدية للنشر العلمي .
- ✓ تزايد معدلات الاستشهاد المرجعي لأعمال الباحثين ، فالمقالات ذات النفاذ الحر تتلقى استشهادات مرجعية أكثر من غيرها. (فراج، 2010)
- ✓ الارتقاء بالجامعات ومراكز البحوث وقدرتها على تدعيم البحث العلمي واختيار نخبة متميزة من أعضاء هيئة التدريس بها، وهذا يعد أحد معايير ترتيب الجامعات عالمياً.
- ✓ كسر احتكار الناشرين فيما يتعلق بتوزيع البحث العلمي .
- ✓ يتيح للمؤلفين الاحتفاظ بحق النشر والبيث المتزايد لأعمالهم على نطاق واسع.

✓ تقوية الإنتاجية الإبداعية للباحثين. (محمد، 2010)

✓ تقوية التواصل العلمي بين الباحثين ، إذ تشير كل من نجاح القبلاز والجوهره العبد الجبار إلى أن النفاذ الحر للمعلومات يساعد على مد جسور التواصل بين العلماء والباحثين ، بوصفه توجهها علميا جديدا وخدمة معلوماتية تفرص نفسها بقوة لتلبية الاحتياجات العلمية ، وتمكن المستفيد من الوصول للنص الإلكتروني الكامل للأبحاث و الكتب والمقالات عبر الإنترنت دون قيود مالية أو تقنية دعما للتواصل الإنساني. (متولي، 2012).

4/ النفاذ الحر للمعلومات و تأثيره على المكتبات الجامعية :

بعد تأمين النفاذ الحر للمعلومات دون عوائق ولجميع الأفراد في كل دولة ودون استثناء ، قصد التعليم والتثقيف من أهم و أبرز أهداف المكتبات الجامعية باعتبارها حلقة وصل لنقل التراث الفكري والإنساني المتنوع للأمم و المجتمعات، غير أن تواجد هذه المكتبات اليوم في عصر أقل ما يقال عنه أنه عصر التقدم والتطور العلمي والتكنولوجي السريع، الذي تحذل فيه التكنولوجيا مكانة مركزية في المجتمع ، أدى بالباحثين و المهتمين بمجال المعلومات و حركة النفاذ الحر إليها أدى بهم إلى طرح سؤال على قدر كبير من الأهمية حول ما إذا كان نظام النفاذ الحر سيعطي للمكتبات الجامعية الفرصة لزيادة دورها في بث المعلومات و بالتالي توسيع دائرة خدماتها للبحث العلمي وتطويره، أم أنه سيجعلها عديمة النفع و يلغي دورها و يقلل من أهميتها ؟ يجيب فاتح بأن تزايد أعداد دوريات الوصول الحر سوف يقلل من الأعباء المادية على المكتبات الجامعية ، ذلك أنها ستوفر الكثير من الأموال التي كانت تخصص للاشتراك في الدوريات ، و بهذا ستتحول المكتبات الجامعية إلى داعم قوي ومساند كبير للدوريات النفاذ الحر الأمر الذي سيؤدي إلى تشجيع النموذج الجديد في النشر العلمي وستخفض تكاليف النشر على الباحثين (الشوابكة ، 2009)، كما أن انتشار دوريات النفاذ الحر سيقبل من مطالب الباحثين بالاشتراك في الدوريات والخدمات المتصلة بها كالتصوير والإعارة المتبادلة لأنهم سيستطيعون الوصول إلى المعلومات المطلوبة عن طريق المواقع الإلكترونية المخصصة للنفاذ الحر. كما أن هذا التطور التكنولوجي و العلمي ساهم في الزيادة من أهمية المعلومات التي تعتبر المحرك الأساسي لحركة التنمية والتطور في جميع التخصصات ، ما جعل الباحثين في حركة مستمرة من البحث من أجل الوصول إلى إيجاد المعلومات العلمية التي تخدمهم و تلبى احتياجاتهم البحثية و توجههم الآن أكثر نحو البحث بالطرق الآلية عبر شبكة الإنترنت من خلال المواقع الإلكترونية للكثير من مكتبات جامعات الكثير من دول العالم، والتي جاءت كمساهمة من هته المكتبات و دعم لحركة النفاذ الحر والمجاني والغير مقيد لا قانونيا و لا ماليا للمعلومات العلمية من قبل الباحثين ومحاربة احتكار الناشرين للإنتاج الفكري العلمي سعيا وراء الربح المادي لا غير .

كما أن هناك سؤال آخر يطرح نفسه : هل سيغير نظام النفاذ الحر للمعلومات من مهام المكتبيين العاملين بهته المكتبات ؟ و يجيب بيلى على هذا السؤال بنعم سيغير نظام النفاذ الحر للمعلومات مهام وظائف مكتبي المكتبات عامة و المكتبات الجامعية تحيدا إذا ما أرادت هذه المكتبات تسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر ، حيث يرى أن قدرة نظام النفاذ الحر على إحداث تغيير في مهام المكتبيين يعتمد على الإجابة على سؤالين هما : الأول : هل لدى مكتباتهم الجامعية استعداد للقيام بنشاطات متصلة بالنفاذ الحر كإدارة و تشغيل أرشيفات إلكترونية و العمل كناشرين إلكترونيين رسميين؟ و الثاني هل لدى أخصائيي المصادر الإلكترونية بهته المكتبات استعداد للانخراط مباشرة في هذه النشاطات؟ فإذا كانت الإجابة على هذين السؤالين ب "نعم" فإن مهام مكتبي المكتبات الجامعية ووظائفهم حتما ستتغير . (الشوابكة، 2009)

من جانبه يرى جيارلو أن تأثيرات حركة النفاذ الحر للمعلومات المحتملة على المكتبات الجامعية يمكن تصنيفها في الفئات الأربعة التالية (الشوابكة ، 2009) :

- **تأثيرات اقتصادية :** تتمثل في أن بعض المكتبات الجامعية تتحمل تكاليف المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر ، وأنها قد ترى مثل هذه التكاليف باهظة تماما كما هو الحال بالنسبة للاشتراك في الدوريات التقليدية. غير أن مثل هذه النظرية لا تأخذ بعين الاعتبار ذلك أنه حقيقة معظم البحوث ممولة من قبل هيئات مانحة و مصادر التمويل الأخرى خارج المكتبات الجامعية.
- **تأثيرات تكنولوجية :** متمثلة في مشكلة كيفية معالجة الاستشهاد المستمر بالبحوث المتاحة عن طريق النفاذ الحر ، ومشكلة اختفاء الكثير من المصادر الإلكترونية والسيطرة عليها وانتهاء صلاحية العديد من روابط المواقع الإلكترونية التي يجري تحديثها باستمرار .
- **تأثيرا متعلقة بإدارة وتنمية المجموعات :** فلعل من أكثر التحديات التي تواجه المسؤولين عن تطوير مجموعات المكتبات الجامعية هي كيفية التمكّن من مواكبة المصادر الإلكترونية والسيطرة عليها ، فمع تزايد أعداد هذه المصادر الحديثة للمعلومات سيناضل المسؤولون عن تطوير وبناء المجموعات في المكتبات الجامعية من أجل دمج المصادر الإلكترونية للمعلومات المتاحة عن طريق النفاذ الحر ضمن مجموعاتهم.
- **تأثيرات متعلقة بأدوار المكتبات الجامعية :** فربما يظهر التأثير الأكبر لحركة النفاذ الحر على المكتبات و على رأسها المكتبات الجامعية هو وضعها في موقف تمارس فيه اختيار الأدوار المهمة التي تؤديها داخل المؤسسات التي تتبعها وضمن سوق المعلومات العالمي ، ومن ذلك مثلا أن تلعب المكتبات الجامعية دور الناشر وهذا ليس جديدا عليها و لكنه يصبح دورا رئيسا لبعه عندما تصبح أكثر انخراطا في حركة الوصول الحر، وقد تمارس المكتبات الجامعية هذا الدور من خلال إصدار مجلات إلكترونية مفتوحة و إنشاء مستودعات رقمية مفتوحة أيضا للأطروحات الجامعية.

من جانب آخر يرى كل من بوش و هارنارد أن المكتبات الجامعية تحديدا تستطيع القيام بدور قيادي بارز ومهم فيما يتعلق بحركة النفاذ الحر إلى المعلومات ، فإلى جانب اشتراكها في الدوريات الإلكترونية وقواعد المعلومات المباشرة و كذا اقتنائها للكتب الإلكترونية وغيرها من المصادر الإلكترونية المتنوعة، أضافت لنفسها وظائف جديدة مثل إنشاء دوريات النفاذ الحر تابعة لكليات وأقسام ومخابر البحث في الجامعة ، و المستودعات الرقمية المفتوحة و أرشفة البحوث التي ينشرها الباحثون و أعضاء هيئة التدريس . (الشوابكة ، 2009)

يتضح لنا مما سبق وجود علاقة تأثير تبادلية طرفاها المكتبات الجامعية و حركة النفاذ الحر للمعلومات : فالمكتبات الجامعية بإمكانها التأثير على النفاذ الحر للمعلومات عن طريق دعمها لهذا النمط الحديث في النشر العلمي وتشجيعها له، و حركة النفاذ الحر يظهر تأثيرها على المكتبات الجامعية من خلال ما تنتجه من أدوات و آليات حالية في توصيل المعلومات و إتاحتها .

15/ المكتبات الجامعية و آليات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات :

يرى هارنارد أن المكتبات الجامعية بإمكانها دعم حركة النفاذ الحر للمعلومات من خلال نمطين من النفاذ الحر ، الأول يعرف بالنمط الأساسي والذي ينصب على الإنتاج الفكري العلمي ، خاصة مقالات الدوريات المحكمة (فراج، 2010) . ويمكن القول أن هذا النمط الأساسي يتصل بأسلوبين رئيسين للنفاذ الحر هما :

الطريق الذهبي Gold Road : أو ما يعرف ب " النشر ذي الوصول الحر " ، ويعني القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى الربح المادي، وتسمح للمستخدمين منها (دون أي رسوم) بالتمكن من الوصول عبر الإنترنت إلى النسخ الإلكترونية من المقالات التي تقوم بنشرها، وينبغي الإشارة إلى أن هذا النمط من الدوريات يتمتع بالخصائص نفسها التي تتمتع بها الدوريات المقيدة ذات الرسوم ، وعلى رأسها التحكيم العلمي للمقالات .

الطريق الأخضر Green Road : ويعرف أيضا بالأرشفة ذات الوصول الحر والتي يعني قيام الدوريات القائمة على الربح المادي بالسماح و التشجيع على إيداع المقالات المحكمة المنشورة بها (في نفس وقت النشر أو بعده بفترة قصيرة) في مستودعات متاحة على العموم على الخط المباشر وقد نشأ عن هذا الأسلوب بالفعل إنشاء مستودعات رقمية تشتمل على العديد من تلك المقالات العلمية المحكمة، فضلا عن اشتغال بعضها على الأنماط الأخرى من الإنتاج الفكري .

ويرى البعض أن الطريق الثاني للمعلومات يعد من مشكلات الإتاحة الحرة حيث يتحول المؤلف إلى ممول لعملية النشر ، بعبارة أخرى فالمؤلف يدفع لينشر إنتاجه الفكري، في حين تتاح المادة العلمية مجانا للمستفيد ، وهذا عكس ما كان متعارف عليه في النشر التقليدي سابقا .

و يرى Wilson أن هذا الطريق " الطريق الأخضر" لا يمثل النمط الأمثل للوصول الحر للمعلومات لأن عملية الوصول الحر للمعلومات قد تتأثر بحسب قدرة المؤلف أو الجهة القائمة على نشر الدورية على التمويل للنشر والوصول والإتاحة الحرة . (بن الطيب، 2013)

وعليه تلخص الآليات التي يمكن للمكتبات الجامعية انتهاجها لدعم النفاذ الحر للمعلومات العلمية من خلال الطريقتان الأخضر و الذهبي فيما يلي :

أ/ دوريات الوصول الحر : وهي تلك الدوريات المتاحة بصورة إلكترونية لجميع المستخدمين، دون أية نفقات للإفادة منها : حيث أنها لا تعتمد على النموذج الاقتصادي المبني على الاشتراكات التجارية لأجل جني أرباح مالية .

وتستخدم دوريات الوصول الحر نفس معايير الجودة المستخدمة في الدوريات التقليدية المعتمدة على الاشتراكات المالية، بل وتقترض التحكيم العلمي كمعيار أساسي في اختيار المقالات التي تنشرها . ويمكن الوصول إلى الإنتاج الفكري المنشور في هذه الدوريات عن طريق أي من محركات البحث العامة، كما يمكن الوصول إليها أيضا عن طريق بعض الأدوات والأدلة المتاحة على الشبكة ، أبرزها : دليل دوريات الوصول الحر DOAJ وهو مشروع تتوفر عليه مكتبات جامعات لاند بالسويد يقوم على أساس توفير روابط لدوريات الوصول الحر في جميع التخصصات بلغ عددها حتى سنة 2009 أكثر من 4000 دورية من جميع أنحاء العالم، إضافة إلى مشروع أنظمة الدوريات الحرة Open Journal Systems الكندي وهو عبارة عن برنامج مفتوح المصدر ، يقوم باستخدامه حتى الآن أكثر من 2000 دورية معظمها من العالم السائر في طريق النمو . (فراج، 2010)

ب/ الأرشفة الذاتية : وهي عملية إيداع أحد المؤلفات أو الأبحاث العلمية بشكل رقمي في أحد المواقع المتاحة لذلك و التي يطلق عليها الأرشفة الحرة أو المستودعات المفتوحة المصدر والتي تعد أسلوبا للتحويل في مسئولية حفظ الأعمال العلمية من المستوى الفردي إلى المستوى المؤسسي ، فهي تعرف بأنها قاعدة بيانات متاحة على الشبكة العنكبوتية تشتمل على الأعمال العلمية التي يتم إيداعها من قبل الباحثين ، وتتوفر على إمكانية البحث عن تلك الأعمال ، كما أنها تعد أكثر أساليب الأرشفة الذاتية معيارية و منهجية . (رمضان، 2011)

و تنقسم المستودعات الرقمية مفتوحة المصدر إلى النوعين الآتيين :

ب.1/ المستودعات المؤسسية : وهي أرشيفات أنشأت داخل مؤسسات معينة : قد تكون جهة علمية كالجامعات أو مراكز البحوث أو مكتبات أو جمعيات علمية أو أحد الجهات الممولة للبحوث العلمية، بحيث يمكن لجميع التابعين لهذه المؤسسة من باحثين و عاملين بها إيداع مؤلفاتهم العلمية داخل هذه المستودعات دون النظر إلى طبيعة التخصص الموضوعي لهذه المؤلفات (رمضان، 2011) . وهذه المستودعات الحرة يمكن أن تقتصر إما على إتاحة نمط واحد من مصادر المعلومات كمقالات الدوريات فحسب ، و يمكن أيضا أن تشمل مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات كالرسائل الجامعية، والتقارير الفنية ومجموعات البيانات العلمية ، والوسائط المتعددة و المصادر التعليمية الأخرى عامة ... الخ (رمضان، 2011)

كما أن بعض الدول تتيح مستودعات وطنية منها مستودع "ديبوت" لمقالات الدوريات و مستودع " جورم" للمصادر التعليمية ، اللذان أطلقتهما مؤسسة جيسك ببريطانيا (فراج، 2010) . وجدير بالذكر أن بعض المستودعات المؤسسية توصف بالمستودعات الوطنية لأنه تم إنشاؤها للعمل على المستوى الوطني كمستودع الرسائل الجامعية الماجستير و الدكتوراه في الجزائر.

ب.2/ المستودعات الموضوعية : وهي أرشيفات تخصصية تتبع مجال موضوعي معين، وتجمع المؤلفات العلمية في هذا التخصص، ومن أشهر المستودعات الحرة المتخصصة و أقدمها مستودع الفيزيائي بول جينسبارغ الذي قام بوضع قاعدة "أركسيف" المتخصصة في الفيزياء في 1991 بمخابر لوس آلاموس الأمريكية .
والأرشفة الذاتية تنقسم بدورها إلى نوعين وفقا للطريقة التي ينشر أو يُودع بها المؤلف عمله العلمي ، وهذان النوعان هما :

❖ **إيداع المؤلفات العلمية قبل نشرها في الدوريات ضمن ما يعرف ب" المسودات العلمية "**: أين يقوم الباحث بإيداع مقالته العلمية التي لم تنشر بعد في أحد المستودعات المؤسسية أو الموضوعية ، والتي عادة ما تكون النسخة المقدمة للدورية قبل تحكيمها فالعمل قبل التحكيم هو ملك للمؤلف وهو صاحب الملكية الفكرية وبالتالي فهو المسؤول الوحيد عن توزيعها بالطريقة التي يراها هو مناسبة له ومنها الأرشفة الذاتية.

❖ **إيداع المؤلفات العلمية بعد نشرها في الدوريات :** عن طريق إيداع نسخة من المقالة التي تم تحكيمها داخل أحد تلك المستودعات المفتوحة المصدر. (رمضان، 2011)
وإيداع الباحثين والمؤلفين لأعمالهم العلمية وبحوثهم في مختلف أنواع المستودعات والأرشيفات الحرة يكون إما **بالإيداع الإلزامي :** الذي تفرضه بعض الحكومات و المؤسسات العلمية و التعليمية أو الهيئات الممولة للبحث العلمي على الباحثين الذين تمولهم بمنح علمية ، أو على الرسوم المالية الخاصة بنشر المقالة في شكل حر والمسمى ب " نموذج دفع المؤلف" ، وذلك بإلزامهم بإيداع مقالاتهم فور نشرها في المستودعات المؤسسية الحرة التابعة لها. و إما **بالإيداع الاختياري** الذي يكون فيه المؤلف أو الباحث مثيرا بين الإيداع في المستودع الحر أو لا . (فراج، 2010)

ج/ المكتبات الرقمية للمخطوطات : هي نوع من المكتبات الرقمية ، لا تحتاج إلى مبنى ، تتيح المجموعات النفيسة أو المواد التي ربما لا يتاح المجال لمطالعتها ، نظرا لحالتها ، و بما أن المخطوطات ، هي أهم الأوعية الفكرية ، التي تعاني من سوء الحفظ ، والصيانة خاصة إذا تعلق الأمر بالمخطوطات التي لازالت في الخزائن الشعبية، فتقوم المكتبات الرقمية للمخطوطات بإنتاج نسج رقمية للاستخدام ، حتى لا تتأثر المخطوطات الأصلية، وذلك عن طريق رقمنتها و ضبطها ببيبلوغرافيا باستخدام نظام آلي، مما يدل على أن مجموعات المكتبات الرقمية للمخطوطات ليست سوى مخطوطات رقمية منظمة على وسائط التخزين الإلكتروني، ومن ثم نشرها و إتاحتها إما للتصفح الداخلي أو للتغاطة الخارجية عبر شبكة الإنترنت. (أحمد، 2011)

د/ مجموعة أخرى من التدابير والإجراءات تشمل:

- الانضمام إلى التكتلات المكتبية Library Consortia من أجل مضاعفة الجهود والإعلان عن دعم المكتبات لدوريات الوصول الحر.
- التأكد من أن الباحثين في الجامعة يعرفون كيف يصلون إلى دوريات النفاذ الحر والأرشيفات في مجالات تخصصهم، والتأكد من أن هناك أدوات تمكنهم من الوصول بفعالية إلى هذه الدوريات.
- مراقبة الوضع بدقة فمع انتشار دوريات النفاذ الحر ومع تزايد تأثيرها واستخدامها، ينبغي على المكتبات الجامعية أن تقوم بإلغاء اشتراكاتها في الدوريات ذات الاشتراكات العالية.

انطلاقا من الآليات السابقة نستنتج أن دور المكتبات الجامعية في دعم حركة النفاذ الحر للمعلومات يظهر في قيامها بجملة الخطوات التالية :

- إنشاء أو المساعدة على إنشاء سياسات لتنمية مجموعات مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر .
- تصميم استراتيجيات لدمج المصادر التي تقتنيها في أدوات مناسبة لاختيار المصادر الإلكترونية .
- متابعة التغييرات التي تطرأ على مواقع المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر.
- تسهيل وصول المستفيدين إلى أدوات البحث الخارجية . (فروخي، 2011)

6. المكتبات الجامعية الجزائرية ومبادرات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات :

يعد تأمين النفاذ الحر للمعلومات مصدرا مهما ورئيسيا للمجتمع الأكاديمي في الوقت الحاضر، لما له من أثر كبير على التواصل في مجال البحث العلمي فمن خلال هذا المفهوم يمكن للمؤلفين والناشرين أن يصلوا إلى أكبر عدد من المستفيدين طلبية ، باحثين، أساتذة الذين يمكنهم الوصول ببسر وسهولة إلى مصادرهم واستخدامها ، وتبادل الأفكار وتهيئة المناخ العلمي المناسب الذي من شأنه الإسهام في مجال التقدم العلمي ذلك أن المعلومات تشكل مع البحث العلمي ثنائيا متكامل لا يمكن الفصل بينهما أبدا، لذا صار لزاما على مؤسسات التعليم العالي ممثلة في الجامعات و مكنتاتها القيام بدور مهم وفعال في دعم حركة النفاذ الحر للمعلومات دون قيود مالية أو قانونية ، خاصة و أن انتشار الانترنت وكثرة استخدامه ، وفيما يلي نستعرض أهم مبادرات المكتبات الجامعية الجزائرية و والآليات التي تنتهجها لتحقيق هذه المساعي :

- **المستودعات الرقمية للأطروحات الجامعية :** والذي يعرف ب " البوابة الإلكترونية لأطروحات الجامعة الجزائرية PNST " ، وهي عبارة عن قاعدة بيانات للأطروحات الجامعية الجزائرية ماجستير و دكتوراه، أنشأ هذا المستودع بموجب المادة الثانية من القرار رقم 153 المؤرخ في 14 /05 /2012 ، وهذا لتمكين الوصول إليها عبر موقع بوابة إلكترونية متاحة على الإنترنت، وقد ألزم هذا مشروع هذا المستودع كل مكاتب الجامعات الجزائرية المشاركة فيه من خلال إيداع نسخة رقمية عن كل المذكرات والأطروحات مباشرة بعد مناقشتها .

ويتيح هذا المستودع لكل المستفيدين الإطلاع على فهرس الرسائل ومضمون قاعدة البيانات النصية للمؤسسات الجامعية ومؤسسات البحث والأساتذة و الباحثين الداعمين وطلبة ما بعد التدرج إذ يمنح لكل منهم رمز تعريف شخصي في إطار النظام الوطني للتوثيق الإلكتروني على الخط.

- **المكتبة المركزية لجامعة قسنطينة 1:** تعتبر المكتبة المركزية لجامعة قسنطينة 1 من أوائل و أعرق المكتبات الجامعية الجزائرية التي بادرت في التفكير في إنشاء مستودع رقمي للرسائل الجامعية ماجستير و دكتوراه المجازة على مستوى مختلف كلياتها و أقسامها و إتاحتها على الموقع الإلكتروني للجامعة على الإنترنت، و بدأت في ذلك منذ سنة 2009 من خلال إلزام كل طالب ناقش مذكرة ماجستير أو أطروحة الدكتوراه بإيداع نسخة رقمية إلى جانب النسخ الورقية على مستواها ، ثم قام بتصنيف هذه الرسائل الرقمية المودعة لديها حسب التخصصات العلمية التي تنتمي إليها ، وعند النقر على أي من هذه التخصصات تظهر قائمة بعناوين كل الرسائل العلمية المناقشة و أسماء أصحابها ، و يكفي النقر على العنوان لتحميلها في صيغة PDF . و نشير إلى أن هذه المبادرة جاءت قبل مجيء مشروع البوابة الإلكترونية الوطنية للرسائل الجامعية .

- **المكتبة المركزية لجامعة الجزائر 1:** تتيح هي الأخرى ثلاث مستودعات رقمية مفتوحة ، الأول خاص بالدوريات العلمية التي تصدر عن جامعة الجزائر 1 ، والثاني عن الرسائل الجامعية المناقشة بها في كل التخصصات المدرسة بها و أما الثالث فخاص بالمكتب الإلكترونية .

- **المكتبة المركزية لجامعة باتنة:** تتوفر البوابة الإلكترونية للمكتبة المركزية لجامعة باتنة على مجموعة هامة من آليات النفاذ الحر أهمها : **قاعدة بيانات الدوريات العلمية** التي تصدر بجماعة باتنة وهما : **Revue Algérienne de physique** و **Revue des sciences et Technologies** ، وتتيح البحث في قاعدة بيانات الدوريات العلمية إما بالموضوع أو العنوان أو اسم المؤلف أو من خلال تاريخ صدور العدد .

كما تتيح أيضا مستودعا رقميا مفتوحا للرسائل الجامعية ماجستير و دكتوراه المناقشة على مستوى مختلف كليات و أقسام ومعاهد جامعة باتنة من الزراعة، الهندسة المعمارية ، البيولوجيا، الكيمياء، الحقوق و العلوم القانونية، الإلكترونيك، الالكترتقني، الأدب الفرنسي، الهندسة المدنية، الهندسة الصناعية، علوم الأرض، الجيولوجيا، الإعلام الآلي، الرياضيات، الأدب العربي، الميكانيك، الفلسفة، علوم المادة، هندسة الري، العلوم الإسلامية، العلوم الاقتصادية، علوم السياسة، علم الاجتماع، الرياضة، الاتصال، البيطرة. وكل تخصص يضم مستودعين فرعيين الأول لأطروحات الدكتوراه و الثاني لمذكرات الماجستير و يتم عرض نتائج البحث و إعطاء إمكانية تحميل الرسالة في صيغة PDF .

كما تتيح مكتبة جامعة باتنة قاعدة بيانات للمكتب الإلكترونية المتوفرة بالمكتبة في شكل قواعد معلومات.

- **المكتبة المركزية لجامعة أم البواقي :** تتيح هذه المكتبة لباحثيها إمكانية النفاذ الحر والمجاني عبر موقعها الإلكتروني على الإنترنت في مجموعة قواعد المعلومات التالية :

قاعدة المعلومات التربوية **Edu Search** ، قاعدة المعلومات العلوم الإسلامية و القانونية **Islamic info** ، قاعدة معلومات الاقتصاد و الإدارة **EcoLink** ، قاعدة معلومات اللغة و الأدب **AraBase** . من خلال إدخال اسم المستعمل و رمزه السري الخاص .

- **مكتبة معهد علم المكتبات جامعة قسنطينة 2 :** تتوفر المكتبة على روابط لمستودعات عالمية لها علاقة بتخصص المكتبات والمعلومات ، وهذه المستودعات الرقمية هي :

مستودع **-ALIA E-prints** Australian Library and Information Association e

وهو المستودع المؤسسي التابع لجمعية المكتبات والمعلومات الاسترالية، يوفر الوصول إلى النص الكامل لبحوث المؤتمرات التي عقدتها الجمعية منذ عام 2000م. يشتمل (في منتصف فبراير 2007) على 97 بحثًا ، تتراوح موضوعاتها بين الحاسبات وتقنيات المعلومات، والمكتبات، والتربية، والجغرافيا، والدراسات الحقلية، والفنون الجميلة.

مستودع **Dlist** Digital Library of Information Science and Technology (dLIST)

يمثل المكتبة الرقمية في علم المعلومات وتقنياتها، و هي عبارة عن مستودع رقمي يهدف إلى الوصول الحر للوثائق المتخصصة في علوم المعلومات، بما يشمل ذلك مجالات الأرشيف وإدارة الوثائق، والمكتبات وعلم المعلومات، ونظم المعلومات، وغيرها من المجالات ذات الصلة. تم تطوير هذا المستودع، الذي أنشئ عام 2002، من قبل كل من مدرسة مصادر المعلومات وعلم المكتبات، ومركز التقنيات التربوية، بجامعة أريزونا. تتوافر بالمستودع إمكانية التصفح، والبحث البسيط والبحث المتقدم. كما يمكن الاطلاع على المواد المؤرشفة حديثاً فيه عن طريق تقنية RSS .

مستودع E-LIS : يعد هذا المستودع من أبرز المستودعات المركزية أو الموضوعية في مجال المكتبات وعلم المعلومات، والمجالات ذات الصلة به. يشتمل (حتى يوليو 2007م) على 6200 وثيقة في هذا المجال. من عوامل قوة هذا المستودع الرقمي: أنه يدعم أية لغة (وحالياً يقتني وثائق منشورة في 22 لغة)، كما تعد محتوياته من الوثائق ذات المستوى العلمي الرفيع. أكثر من نصف الوثائق المقتناة محكمة، وكثير منها يعد منهجياً بطبعه مثل الرسائل الجامعية وبحوث المؤتمرات. يتبنى المستودع خطة تصنيف (جيتا) التي تم تطويرها من قبل فريق العمل بهذا المستودع الرقمي. وبالرغم من غزارة الوثائق المقتناة بهذا المستودع، فإننا لا نجد حضوراً للدول العربية إلا للبنان (برصيد عشر وثائق) والكويت (برصيد ثلاث وثائق).

مستودع LDL Librarians' Digital Library (LDL): وهي المكتبة الرقمية للمكتبيين، التي يتوفر عليها المعهد الهندي للإحصاء، هي مستودع موضوعي يوفر الوصول إلى المطبوعات المتخصصة في مجال المكتبات وعلم المعلومات. يشتمل على العديد من أنماط الوثائق، منها مقالات الدوريات، والرسائل الجامعية، والعروض التقديمية، وصور الأنشطة ذات الصلة بمجال المكتبات والمعلومات، وصور خاصة لعالم المكتبات الهندي رانجاناثان. هناك إمكانية لتصفح الوثائق وفقاً لموضوعاتها أو مؤلفيها أو عناوينها أو تاريخ نشرها.

مستودع OCLC Research Publications Repository :

يعد هذا المستودع، من أنواع المستودعات المؤسسية، حيث يحرص على اقتناء مصادر المعلومات التي تم إعدادها أو رعايتها أو تقديمها من قبل منسوبي مركز (أو سي إل سي) وفرق البحث العاملة به. تنصب الوثائق المقتناة بصفة رئيسة على مجال المكتبات وعلم المعلومات.

مستودع mémSIC : مستودع موضوعي يهتم باقتناء الوثائق المتخصصة في علوم المعلومات والاتصالات. واجهة الموقع بكل من اللغتين الإنجليزية والفرنسية، إلا أن التركيز الرئيس للمستودع على المواد المنشورة باللغة الأخيرة. هناك إمكانية لمتابعة المواد المضافة إلى المستودع أولاً بأول عن طريق تقنية RSS .

كما توفر المكتبة إمكانية الوصول إلى مرادف معلومات علمية تتمثل في :

مرصد LISTA Library, Information Science & Technology Abstracts (LISTA):

هذا المرصد متاح من قبل دار نشر إبيسكو والتي أعدت هذا المرصد في مجال علم المعلومات وتقنياتها، كمصدر مجاني للمهتمين بمجال المكتبات وإدارة المعلومات. تتوفر هذه الخدمة على تكشيف أكثر من 600 دورية متخصصة، إضافة إلى الكتب، وتقارير البحوث، وبحوث المؤتمرات، مع تغطية راجعة إلى منتصف ستينيات القرن العشرين.

دليل المواقع مرصد ERIC : يوفر مرصد البيانات التابع لمركز مصادر المعلومات التربوية (إيريك) أكثر من مليون ونصف تسجيلات وراقية لمقالات الدوريات وغيرها من أنماط مصادر المعلومات، بالإضافة إلى روابط إلى النص الكامل لهذا المصدر في حال توافره. تتم رعاية هذا المركز من قبل إدارة التربية والتعليم التابعة لمعهد العلوم التربوية بالولايات المتحدة.

ناهيك عن توفيرها أيضاً لدليل لدوريات الوصول الحر للمعلومات و التي تتمثل في :

دليل doaj : يعتبر دليل دوريات الوصول الحر DOAJ Directory Open Access Journal أحد الأدلة المتميزة في إطار الوصول الحر للدوريات العلمية والمتخصصة في علم المكتبات والمعلومات حيث يحتوي هذا الدليل على أكثر من 151 دورية متخصصة في علم المكتبات و المعلومات ومقالات يتم نشرها فوراً بالنص الكامل pdf .

دليل LivRe : يتيح مركز معلومات الطاقة البرازيلي Nuclear Information Center التابع لوكالة الطاقة النووية القومية للبرازيل دليل دوريات الوصول الحر والمعروف بعدوان LivRe على شبكة الأنترنت في مجالات المعرفة البشرية المختلفة، والصادرة في أنحاء العالم بلغات متعددة. بلغت 3572 دورية منها 88 دورية متخصصة في مجال علم المكتبات والمعلومات.

دليل Open J-Gate : دليل بدوريات الوصول الحر، وقد تمت إتاحتها على شبكة الأنترنت في فبراير 2006 بواسطة شركة "انفورماتكس : Informatics" ذات المسؤولية المحدودة بالهند، وقد تأسست تلك الشركة منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً، برؤية خاصة هي ضرورة تمهيد الطريق للمعلومات الإلكترونية في الهند. وهو يُغطى 5331 دورية وصول حر، منها 67 دورية في مجال المكتبات والمعلومات، منذ إتاحتها على شبكة الأنترنت.

- **بوابة إتاحة الدوريات العلمية الجزائرية Webreviews**: تعد البوابة الإلكترونية للدوريات العلمية الجزائرية تجربة رائدة بحق في الوطن العربي، وهي عبارة عن مستودع رقمي مفتوح يضم معظم الدوريات العلمية في موقع واحد ، بدأت فكرة هذا المستودع في 1999، لكن البداية الحقيقية لجمع و اقتناء مجموعاته ابتداء من سنة 2002 إلى غاية اليوم، وقد استطاع المستودع حتى سنة 2012 جمع 36 دورية في مختلف المجالات العلمية وقد وصل عدد المقالات إلى 1605 قالا و 2379 مؤلفا . و للإشارة فإن هذه البوابة تتيج لمستعملها خدمات الإبحار - الإطلاع و أيضا البحث .

- **النظام الوطني للتوثيق على الخط SNDL** : يعتبر النظام الوطني للتوثيق على الخط مصدرا مهما للمعلومات ، يوفر للباحثين والطلبة والأساتذة فرصة الحصول على المعلومات العلمية من ناحية و من ناحية أخرى يوفر للمكتبات الجامعية أرصدة وثائقية حديثة، من هنا جاءت فكرة إنشاء مشروع النظام الوطني للتوثيق على الخط داخل الجامعة الجزائرية، وهو عبارة قواعد المعلومات العلمية متاحة على الخط يعمل على تجميع المعلومات ، حفظها و إتاحتها لمجتمع الباحثين والدارسين في الجزائر، وقد جاء هذا المشروع بناء على مشروع تطوير البحث العلمي في الجزائر والذي نص عليه المرسوم التوجيهي في أكتوبر 2008، والذي تتبناه المديرية العامة للبحث العلمي والتطور التكنولوجي بالتعاون مع مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني، دخل المشروع حيز التنفيذ بداية بفترة تجريبية لمدة ثلاثة أشهر (أكتوبر – ديسمبر) 2010 أين كان متاح للجميع أساتذة، باحثين، طلبة.

و في جانفي 2011 أصبح النظام متاحا حتى للباحثين أعضاء مخابر ومراكز البحث و محافظي المكتبات الجامعية.

و النظام الوطني للتوثيق على الخط يسعى إلى توفير الوصول المباشر و المجاني إلى جميع الوثائق المنتجة محليا و كذا المقتناة من الخارج، ويمكن تصنيف المصادر الإلكترونية التي تشكل محتويات هذا النظام في الفئات الثلاث التالية :

1-مصادر المعلومات المكتسبة من خلال اشتراكات عبر مزودي الخدمة: و التي تصنف موضوعيا إلى التخصصات الأربعة التالية : علوم الحياة، العلوم و التكنولوجيا، علوم الأرض و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ناهيك عن تعدد أشكال المصادر المتاحة من خلاله بين كتب إلكترونية، دوريات إلكترونية، قاعدة بيانات و التي تقارب الثلاثين قاعدة .

2-مصادر المعلومات المجانية قيد التجربة و المتاحة على شبكة الإنترنت، وthem هي الأخرى بالكتب و الرسائل الجامعية و التقارير و الأوراق العلمية و المجلات و الدوريات و قواعد المعلومات البيبليوغرافية... الخ ، كقاعدة المجلات المتخصصة في مجال الفيزياء APS physique ، قاعدة بيانات الملتقيات على الخط Henry Stewart Talks ، قاعدة بيانات مطبوعات جامعة أكسفورد، و غيرها

3-مصادر معلومات منتجة على المستوى الوطني ، و المنجزة من طرف مركز البحث و الإعلام العلمي والتقني أطروحات، دوريات، قواعد بيانات.

- **جامعة الأمير عبد القادر :**

في مبادرة تعد الأولى من نوعها على المستوى الوطني و العربي ، أخذت المكتبة المركزية لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة على عاتقها مبادرة إنشاء أول مكتبة رقمية للمخطوطات على المستوى الوطني تتولى المحافظة على الأوعية النادرة من أمهات الكتب و المخطوطات في العلوم الإسلامية التي تضمها مكتبة الجامعة، والمعروف أنها تزخر على رصيد هام جدا ومعتبر من المخطوطات والتي يصل عددها إلى 1025 مخطوطا وقد بدأت في إنجاز هذا المشروع بدءاً برقمنة و معالجة و فهرسة رصيدها من المخطوطات ، و تعود فكرة رقمنة رصيد المخطوطات منذ سنة 2005 ، وقد وصل عدد المخطوطات المرقمنة حتى اليوم 150 مخطوطا ، سيتم إتاحتها كيداية أولى محليا على مستوى الجامعة فقط و حتى الانتهاء من رقمنة كل الرصيد ، وهي تطمح إلى جعله مستودعا رقميا مفتوحا متاحا على الخط المباشر لكل المهتمين بمجال المخطوطات من باحثين و دارسين و مؤرخين و غيرهم قريبا فور الانتهاء من عملية رقمنة كل المخطوطات .

كما توفر مكتبة جامعة الأمير عبد القادر على روابط للولوج إلى مستودعات عالمية وهي :

/SNDL:https://www.sndl.cerist.dz
المكتبة الوطنية الجزائرية /http://www.bibliolat.dz
الأرشيف الوطني الجزائري http://www.archives-dgan.gov.dz
Sudoc: http://www.sudoc.abes.fr
Ménestrel (www.menestrel.com)
Biblioislam (www.biblioislam.net)
www.revues.org (www.revues.org) بوابة Revues.org للمجلات
www.tawalf.com البيبليوغرافيا الإيضائية
www.algerie-ancienne.com الجزائر في الكتابات الكلاسيكية
www.diwan.info الدراسات الإسلامية بفرنسا

تتلخص أهم معوقات تحقيق نفاذ حر ومجاني فعال للمعلومات العلمية بين أوساط مستفيدي المكتبات الجامعية الجزائرية في :

- ✎ الافتقار إلى قاعدة معرفية حول مبادرات ومستودعات النفاذ الحر بالمكتبات الجامعية الجزائرية.
- ✎ الفجوة التكنولوجية و أثرها على استخدام هذه الآليات .
- ✎ عدم توفر الدراية الكافية لدى الكثير من الباحثين حول استخدام أدوات البحث الملائمة لتحقيق النفاذ للمصادر التي تخدم فعليا الحاجة البحثية ، و نقص إلمامهم بتقنيات البحث على الخط.
- ✎ تذبذب عملية الاشتراك في قواعد البيانات البيبلوغرافية.
- ✎ اضطراب الباحث وحيرته أمام توافر كم هائل من المواد المستعدة ، وعدم قدرته على التمييز بين المواد أو النتائج ذات الصلة بموضوع بحثه، والنتائج التي لا تضيف له جديدا أو ربما تكون بعيدة الصلة عن موضوع بحثه، مما يترتب عليه ضياع الكثير من وقت وجهد الباحث في عملية التصفح و التحقق من المواد ذات العلاقة بموضوعه.
- ✎ مدى قدرة الباحثين على التمييز بين الغث و الثمين من المعلومات المتاحة .
- ✎ محدودية النفاذ إلى مصادر الوصول الحر للمكتبات الجامعية و حصرها فقط في طلبة ما فوق مستوى الماستر و الأساتذة الباحثين .
- ✎ قيود النفاذ الحر للمعلومات أمام الباحثين من ذوي الاحتياجات الخاصة .
- ✎ ضعف البنية التكنولوجية التحتية و ما ينجر عنها من مشكلات في الاتصال .
- ✎ هناك صعوبة عند الدخول إلى مستودعات بعض مواقع المكتبات الجامعية وقد يرجع هذا إلى ضعف الاتصال بشبكة الانترنت .
- ✎ مواقع بعض المكتبات الجامعية موقفة لفترة محدودة نتيجة إعادة تقسيم الجامعات الجزائرية مثلا جامعة قسنطينة 1 موقف موقعها لهذا السبب.

خاتمة :

حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على مدى وعي المكتبات الجامعية الجزائرية بأهمية الإتاحة الحرة و المجانية للمعلومات العلمية في الوسط الأكاديمي البحثي ، والوقوف على أبرز مساهماتها و مبادراتها في دعم وتحقيق مبدأ " حرية النفاذ للمعلومات العلمية " دون تقييد مالي أو قانوني ، مبرزين بذلك المستوى الذي وصلت إليه مساعي المكتبات الجامعية الجزائرية في دعم البرامج البيداغوجية من جهة و تنمية البحوث العلمية من جهة أخرى ، خاصة و أن هذه المساعي تعتبر حديثة الانطلاق مقارنة بنظيراتها من مكتبات جامعات الدول المتقدمة، غير أننا نلمس فيها جهودا كبيرة جدا و إرادة قوية لتعميم حركة النفاذ الحر للمعلومات العلمية بين الباحثين و الطلبة و الأساتذة الجامعيين في مختلف ربوع الجزائر ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما مدى وعي هؤلاء المستفيدين بأهمية عته المبادرات و المساعي التي تكلف الدولة الجزائرية أموالا باهظة و إلى أي مدى تتحقق الاستفادة منها في مجال تطوير البحث العلمي في الجزائر؟ بمعنى آخر هل كل جهود المكتبات الجامعية و مشاريع الدولة الجزائرية الداعمة للحرية النفاذ الحر للمعلومات و مجانيته و آنيته تلقى توافقا و تجاوبا بحثيا مناسباً لها أم أن هناك فجوة بين المبادرات و المساعي و بين مردودية البحث و النشاط العلمي ؟

قائمة المراجع :

فروخي، لويزة. (2011) . دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين و البحث العلمي بالجامعة الجزائرية " دراسة ميدانية بقسم علم المكتبات و التوثيق جامعة الجزائر". مجلد 1، ص. 205، ماجستير ، الجزائر، قسنطينة، قسم علم المكتبات و التوثيق، جامعة الجزائر، 2011.

متولي، ناريمان إسماعيل. (2012). الإبداع المعرفي و الأكاديمي في عصر المعلوماتية " بين الأرشفة الذاتية و الوصول الحر للمعلومات". [على الخط]. متاح على الرابط : www.kfnl.gov.sa/Ar/mediacenter/.../171-214.pdf (زيارة في 15 ماي 2014)

رمضان، مها محمد. (2011). التدفق الحر للمعلومات العلمية بين النشأة التاريخية والتعريف. [على الخط]. متاح على الرابط :

http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=595:2011-11-30-10-17-51&catid=252:2011-11-28-21-19-07&Itemid=87 (زيارة في 15 ماي 2015)

الشوابكة، يونس أحمد إسماعيل. (2010). المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات " الدور والعلاقات والتأثيرات المتبادلة. [على الخط]. متاح على الرابط : http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=377:2009-07-19-08-54-19&catid=141:2009-05-20-09-52-31&Itemid=59 (زيارة الصفحة في 15 ماي 2014)

عمر، إيمان فوزي. (2010). نشأة وتطور المستودعات الرقمية المفتوحة. [على الخط]. متاح على: http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=607:2011-12-02-01-38-43&catid=252:2011-11-28-21-19-07&Itemid=87 (زيارة في 16 ماي 2014).

محمد، مها أحمد إبراهيم. (2010). [على الخط]. متاح على : http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=444:20 (زيارة في 16 ماي 2014).

فراج، عبد الرحمان. (2010). الوصول الحر للمعلومات " طريق المستقبل في الأرشفة والنشر العلمي". [على الخط]. متاح على : www.kfnl.gov.sa/Ar/mediacenter/.../213-234.pdf (زيارة في 16 ماي 2014).

بن الطيب، زينب. (2013). المكتبات ودورها في تحقيق حرية تداول المعلومات في ظل البيئة الرقمية. ورقة مقدمة ضمن فعاليات المؤتمر الإقليمي الأول في المنطقة العربية حول " دور الجمعيات والمكتبات الوطنية في دعم حرية إتاحة المعلومات في ظل قوانين حقوق الملكية الفكرية " بالدوحة ، قطر 2013 .

أحمد، مولاي . المكتبات الرقمية والبحث العلمي العربي في مجال التخصص . مجلة اعلم، ع 8، 2011. ص. 374- 375 .

<http://www.univ-emir.dz/index10.php>

[/http://bibliotheque.univ-batna.dz](http://bibliotheque.univ-batna.dz)

[/bibliotheque.univ-ueb.dz](http://bibliotheque.univ-ueb.dz)

<http://idls-library.bl.ee/index.php/2014-05-13-16-54-3>